

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الدخان | من الآية 1 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين - [00:00:00](#)

فيها يفرق كل امر حكيم رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا الله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب اذائقكم الاولين - [00:00:39](#)

هذه الآيات الكريمة هي اول سورة امين الدخان وسميت باسم الدخان لانه ذكر فيها الدخان كما سيأتي وفي قوله جل وعلا حميم تقدم لنا بالسور التي قبلها كلام العلماء رحمهم الله - [00:01:15](#)

وان في كلمة حاميم قراءة تام بفتح الحاء مشبعا وبالامالة الامارة المحضر وبامتثالها بين بين يعني وسط قرأ الجمهور باسكان الميم ميم بدون تحريكها وتقدم لنا الكلام على الحروف - [00:01:44](#)

المقطعة في اوائل سور من البقرة فال عمران وغيرها من سور الى سور حاميم وان للعلماء رحمهم الله فيها اقوال منهم من قال هو اسم من اسماء الله ومنهم من قال اسم من اسماء القرآن - [00:02:15](#)

ومنهم من قال هي مفاتيح خزائنه تعالى وقيل هي حروف من اسمائه جل وعلا تدل على اسمائه الحاء تدل على اسمائه جل وعلا المبدوعة الحاء يا حكيم وحميد وحليم وحنان وغير ذلك من الاسماء المبدعة بالحاء - [00:02:53](#)

والمير تدل على اسمائه المبدوعة بالميم كما جئت ومن ان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن وغيرها من اسماء الله جل وعلا فالقول فيها كثير للعلماء رحمهم الله والاسلم الذي قال به كثير من علماء السلف المحققين - [00:03:31](#)

قالوا الله اعلم بمراده بذلك هذه من القرآن انزلها الله جل وعلا لحكمة والله اعلم جل وعلا بمراده بذلك فلا نخوض في اقوال لا مستند لها من كتاب ولا سنة صحيحة - [00:04:01](#)

ومثل حميم ومثل الف لام ميم واللف لام ميم راء ومثل كاف هاء عين صاد وغيرها من سور نقول الله اعلم بمراده بذلك وفي قوله جل وعلا والكتاب المبين الواو - [00:04:30](#)

حرف قسم وجر لهذا قال والكتاب المبين البين الواضح اقسم الله جل وعلا بالكتاب البين الواضح وهل المراد بالكتاب القرآن خاصة كما قال بعض السلف ام المراد بالكتاب الجنس ؟ الكتب المنزلة من الله جل وعلا على رسليه - [00:04:55](#)

وهي الكتب اربعة التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم والكتاب المبين والمراد بالمبين البين المشتمل على ما يحتاجه الناس في امر دينهم ودنياه كما قال الله جل وعلا ما فرطنا في الكتاب من شيء - [00:05:33](#)

وقال جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتى هي اقوم اقوم في ماذا ؟ في كل شيء اقوم في امور الدين اقوم في امور الاخرة اقوم في امور الدنيا اقوم في كل شيء - [00:06:06](#)

ان هذا القرآن يهدي للتى هي اقوم فمنزلة القرآن عظيمة ولهذا لكون القرآن العظيم ليس في حاجة الى ان نذكر احاديث ضعيفة او غير صحيحة او موضوعة في فضائله ففضلة عظيم - [00:06:31](#)

وقد اورد بعض المفسرين رحمهم الله احاديث ضعيفة في فضل هذه السورة سورة الدخان ولسنا والله الحمد في حاجة الى الاخذ

والاستدلال باحاديث ظعيفة او او ما ثبتت ثبوتا صحيحا يعتمد عليه في كتاب ربنا - [00:07:02](#)
فكتاب ربنا جل وعلا عظيم وقد اثنى الله جل وعلا عليه في ايات من القرآن فلسنا في حاجة الى ان نتلمس او نأخذ باشياء ضعيفة
والله جل وعلا اثنى على كتابه في ايات كثيرة من القرآن - [00:07:34](#)
وفي القرآن سعادة الدنيا والآخرة وفيه شفاء للقلوب والابدان وفيه الحياة السعيدة لمن اخذ به في الدنيا والآخرة فمن اخذ بالقرآن
وحكمه وتأدب بادابه وتحلخ بالخلقان فقد فاز وسعد في الدنيا والآخرة - [00:07:59](#)
وقد اثنى الله جل وعلا على خلق رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انك لعلى خلق عظيم عند ذلك نفوس خيار هذه الامة
ممن لم ير النبي صلى الله عليه وسلم من التابعين - [00:08:32](#)
الى ان يتعرفوا على هذا الخلق الذي اثنى الله جل وعلا عليه به فسألوا اخص الناس به عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ماذا كان
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:09:04](#)
قالت رضي الله عنها كان خلقه القرآن خلقه الذي اثنى الله جل وعلا عليه به القرآن تأدب باداب القرآن وتحلخ بالخلقان احل حاله
وحرم حرامه صلوات الله وسلامه عليه والكتاب المبين - [00:09:24](#)
قسم اقسم الله بالكتاب على ماذا وقال انا انزلناه في ليلة مباركة كلمة انزلناه سلة على ان القرآن جاء من الله جل وعلا منه بدأ واليه
يعود والله جل وعلا تكلم به - [00:09:52](#)
ذلك على علو الله جل وعلا واستواره على عرشه لان النزول يكون من اعلى لادنى اتعرف العرب من لغتها ان النزول يكون من اعلى
لاسف فدللت على علو الله جل وعلا كما هو ثابت بالكتاب والسنة - [00:10:23](#)
ولله جل وعلا العلو المطلق يعني من كل الوجوه العلو الكامل علو القدر وعلو القهر وعلو الذات علو القدر فهو معظم في القلوب جل
وعلا علو القهر قاهر جل وعلا لجميع خلقه. والمتصرف فيهم - [00:10:55](#)
علو الذات هو جل وعلا مستو على عرشه والعرش هو اعلى المخلوقات وهو سقف المخلوقات والله جل وعلا مستو على العرش وهو
في غير حاجة من غير حاجة الى العرش ولا الى غيره من مخلوقاته جل وعلا - [00:11:24](#)
كما قال الله جل وعلا في مواضع سبعة من كتابه العزيز الرحمن على العرش استوى خلافا لما تقوله بعض الطوائف الضالة من ان الله
جل وعلا حال في كل مكان. تعالى وتقديم - [00:11:53](#)
لم ينزلها الله جل وعلا حتى عن مواضع القاذورات ومنهم من قال والعياذ بالله قولك سبحان ربى الاعلى مثل لو قلت سبحان ربى
الاسفل كلها سواء تعالى الله وتقديس فهؤلاء البهائم اعرف منهم بالله جل وعلا - [00:12:14](#)
المشركون اعرف منهم بالله جل وعلا لانه ثبت ان البهيمة اذا حزبها الطلاق واشتد عليها الكرب رفعت رأسها الى السماء. تستغىث بالله
تعرف فطرها الله جل وعلا ان ربها فوق - [00:12:45](#)
انا انزلناه القرآن نزل من الله جل وعلا. انا انزلناه الظمير في انزلناه الهاء يعود الى الكتاب انزلناه في ليلة مباركة انا انزلناه هذا ها هو
جواب القسم. كما قال بعض المفسرين - [00:13:09](#)
وقيل جواب القسم قوله انا كنا منذرین وقيل جواب القسم انزلنا انا انزلناه وانا كنا منذرین جواب ثان للقسم انا انزلناه في ليلة مباركة
اختلف المفسرون رحمهم الله في هذه الليلة ما هي - [00:13:36](#)
فجمهور المفسرين وهو الذي اختاره ابن جرير رحمة الله امام المفسرين على انها المراد بهذه الليلة هي ليلة القدر انا انزلناه في ليلة
مبركة لان الله جل وعلا قال شهر رمضان الذي انزل - [00:14:07](#)
فيه القرآن عرف بلا فلا مجال للشك بان القرآن نزل في رمضان وفي اي ليلة من رمضان في ليلة القدر كما في قوله تعالى انا انزلناه في
ليلة القدر وما ادرك ما ليلة القدر - [00:14:34](#)
فهذه الليلة فيها انا انزلناه في ليلة القدر وسمها الله جل وعلا مباركة. لما جعل فيها من الخير والبركة ومن افضل
الخير وادركه واعظمها نزول القرآن فيها - [00:15:01](#)

ونزول القرآن في هذه الليلة جعلها مباركة. ليلة عظيمة فيها الخير والبركة لأن في القرآن السعادة والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة انا انزلناه في ليلة مباركة صفة لليلة انا كنا منذرين - [00:15:28](#)

قيل هذا جواب للقسم الجون الاول وقيل هذا جواب ثان للقسم وقيل ان هذه الجملة كالتعميل لما سبق قبلها انا انزلناه في ليلة مباركة كأنه قال انما انزلناه في ليلة مباركة لنا - [00:16:00](#)

كنا منذرين. قصدنا الانذار انا كنا منذرين ومن حيث الاعراب كنا منذرين كان واسمها وخبرها الظمير في كنا هذا اسم كان ومنذرين خبر كان وكان ترفع الاسم وتتنصب الخبر. فالظمير ما في - [00:16:24](#)

رفع اسم كان ومنذرين خبرها انا كنا منذرين ومعنى منذرين مخوفين منذرين مخوفين الناس بالعقاب لمن عصى الله والله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب للنذارة وللبشارة النذارة ينذر من عصى الله - [00:16:55](#)

بالعذاب الشرمدي المستمر في الاخرة ويبشر من اطاع الله جل وعلا ورسله في الجنة انا كنا منذرين. والمنذر الذي يخوف بالعذاب انه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم منذر ينذر يخوف بالعذاب يخوف - [00:17:29](#)

بهجوم العدو ليستعد القوم يقول تعالى مخبرا عن القرآن العظيم انه انزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر كما قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر. نعم هذا قول جمهور المفسرين وهو الذي اختاره - [00:18:02](#)

جمع من المفسرين منهم ابن حجر رحمة الله. وقيل هي ليلة النصف من شعبان وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في ذلك - [00:18:28](#)

في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته. انزله جل وعلا من اللوح المحفوظ على اقوال من اللوح المحفوظ قوله واحدا على اقوال فيما بعد انزله الى سماء الدنيا ثم ينزل نجوما اية اية - [00:18:53](#)

او انزله من اللوح المحفوظ بكل ما سينزل في نفس السنة ثم في السنة الثانية وهكذا ينزل ما يخصها الله اعلم بذلك. روی عن بعض السلف انه قال ان الله جل وعلا انزل القرآن العظيم من اللوح - [00:19:16](#)

الى سماء الدنيا في مكان يسمى بيت العزة للكعبة في سماء في السماء انزل الله جل وعلا القرآن منه جملة واحدة الى سماء الدنيا ثم ينزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله - [00:19:39](#)

عليه وسلم نجوما حسب الواقع واجابات للاسئلة وتوجيهات للنبي الله عليه وسلم وتشريع لlama كما قال الله جل وعلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا. فكلما سئل او - [00:20:04](#)

طلب منه شيء صلى الله عليه وسلم انزل الله جل وعلا جوابه في كتابه العزيز ومن قال انها ليلة النصف من شعبان روی عن عكرمة وقد ابعد النجعة فان نص القرآن انها في رمضان - [00:20:33](#)

والحديث الذي رواه عبدالله بن صالح عن الليث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد وقد وقد اخرج اسمه في الموتى - [00:20:55](#)

فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض به وهو حديث معلوم فلا يصح ان يعتمد عليه على خلاف ما ثبت في القرآن والسنة الانزال والتشريع وما يحصل في ليلة القدر - [00:21:15](#)

سوى السعادة والشقاوة السعادة والشقاوة هذه منتهی منها من اول حينما يرسل الله جل وعلا الملك فينفخ الروح في الجنين ويؤمر بكتب اربع كلمات اجله وعمله ورزرقه وشققي او سعيد - [00:21:40](#)

انا كنا منذرين اي معلمین الناس ما ينفعهم ويضرهم شرعا لتقوم حجة الله على عباده وقوله فيها يفرق كل امر حكيم. فيها الظمير في فيها يعود الى الليلة والخلاف فيها كما قال ابن حجر رحمة الله كالخلاف الليلة السابقة اهي فيها ليلة النصف من شعبان - [00:22:09](#)

ام ليلة القدر والجمهور على ان المراد فيها ليلة القدر يوفيها يفرق يعني يبين كل امر حكيم اي محكم يقال فرق هذا الشيب بمعنى بينه ووضح فيها اي في هذه الليلة يفرق كل امر - [00:22:40](#)

ووصفه بأنه حكيم لانه من عند الله جل وعلا ولا يأتي من الله جل وعلا الا محكم اي في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ الى

الكتبة امر السنة وما يكون فيها من الاجال والارزاق - 00:23:08

وما يكون فيها الى اخرها وهكذا روي عن ابن عمر وابي ما لك ومجاهد والظحاح وغير واحد من السلف قوله امرا منصوب ليفرق في قوله فيها يفرق كل امر حكيم امرا - 00:23:30

بمعنى فرقا لان فرقا واما اختلاف لفظهما ومعناهما واحد قال الزجاج والفر والمعنى انا نأمر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ وعلى هذا منصب على المصدرية مثل قوله يطرأ ظريا يفرق - 00:23:59

ترقى فرقا واما بمعنى حكيم اي محكم لا يتبدل ولا يتغير ولهذا قال امرا من عندنا اي جميع ما يكون وما يكون ويقدر الله تعالى وما يوحيه فيامر وادنه وعلمه - 00:24:28

انا كنا مرسلين انا كنا مرسلين يقول الله جل وعلا انا كنا مرسلين يعني ارسلنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل كلهم مرسلون من الله جل وعلا - 00:24:53

لهداية البشر لاجل ان الله جل وعلا رحم البشر فلم يتركهم هملا وسدوا ولم يوجههم بل هو جل وعلا ارسل اليهم رسول انا كنا مرسلين رحمة من ربك. لاجل رحمة الله جل وعلا ايها - 00:25:16

ارسل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. وانزل عليهم الكتب نعم انا كنا مرسلين اي الى الناس رسلا يتلو عليهم ايات الله مبينات فان الحاجة كانت ماسة اليه. ولهذا قال رحمة من ربك انه هو السميع العليم - 00:25:44

رب السماوات والارض وما بينهما رحمة من ربك الجار والمجرور متعلق بالرحمة او هو صفة لمحذوف رحمة يعني لاجل رحمة الله جل وعلا العباد رحمة من اين صادرة - 00:26:09

من ربك قال وفيه التفات من التكلم الى الغيبة رحمة من ربك انه هو السميع العليم. سميع جل وعلا لمن دعاه عليم باحوال عباده جل وعلا لا تخفي عليه خافية - 00:26:36

فهو يسمع جل وعلا النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل. ويعلم جل وعلا خائن الاعين وما تخفي الصدور. انه هو السميع الموصوف بصفة السمع العليم الموصوف بصفة العلم على ما يليق بجلاله وعظمته - 00:27:02

مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة المخلوقين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السماوات ورب السماوات قراعتان مشهورتان وكلاهما صححيتان سبعيتان كما قال ابن جرير رحمة الله فلا حرج على من قرأ بهذي ولا بهذي - 00:27:34

فقوله رب السماوات بدلا من ربك رحمة من ربك من هو رب السماوات وعلى قراءة الرفع رحمة رحمة من ربك انه هو السميع العليم هو رب السماوات رب مبتدأ وخبره - 00:28:03

ما بعده او هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو رب السماوات رحمة من ربك الذي انزل هذا القرآن هو رب السماوات والارض وخالفهما ومالكم ما فيهما هذا دليل على كمال غناه جل وعلا. وانه ليس بحاجة الى البشر - 00:28:33

فهو رب السماوات والارض وما بينهما وهو غني عن خلقه جل وعلا ولم يأمر جل وعلا بالطاعة ليتنتفع بذلك ولم ينه جل وعلا عن المعصية لانه يتضرر بها. فهو جل وعلا لا تنتفعه - 00:29:04

المطيع ولا يتضره معصية العاصي. وانما طاعة المطيع لنفسه. ومعصية عاصي على نفسه وفي الاية الدالة على كمال غناه وانه ليس بحاجة الى الخلق وان الخلق هم الذين بحاجة اليه سبحانه وتعالى. نعم - 00:29:33

ان كنتم موقنين اي ان كنتم متحققين ثم قال لا الله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين هم كفار قريش - 00:30:03

معترفون بأنه رب السماوات والارض ولكنهم ينكرون افراده بالعبادة جل وعلا وهم معترفون بتوحيد الربوبية منكرون لتوحيد الالوهية فيقول الله جل وعلا هو رب السماوات والارض ان كنتم موقنين بذلك فهو المستحق للعبادة وحده - 00:30:31

فلا يليق ان يكون هو رب السماوات والارض وما بينهما ويعبد سواه الاقرار بتوحيد الربوبية ان كانوا مقرين به حقا يلزمهم او يلزمهم الاقرار بتوحيد الالوهية ولا يليق ان يكون هو رب المالك المتصرف - 00:31:00

في الكون والمعبد غيره وإذا قال بعدها لا الله الا هو يعني لا معبد بحق سوى الله جل وعلا لا معبد بحق
والا المعبدات كثيرة لكن ليست بحق - [00:31:29](#)

لا الله الا هو لا معبد بحق الا هو سبحانه وتعالى يحيى ويميت هذه من صفاته جل وعلا انه هو المتصرف يحيى من اراد احياءه
فينفح فيه الروح ويبقى حيا متصرفا ويميت من يشاء جل وعلا بدل من كونه امرا ناهيا يصبح - [00:31:53](#)

جنة لا حراك فيها ولا حياة وجل وعلا هو الذي يعطي الحياة وهو الذي يسلبها جل وعلا يحيى ويميت. ثم بين جل وعلا انه هو رب
الخلق اولهم واخرهم ربكم ورب ابائكم الاولين - [00:32:20](#)

ابائكم الاولون الذين تفتخرون بهم وتنسبون اليهم هو ربهم جل وعلا و كان الاجدر بكم ان تعبدوه وحده لا شريك له وهذه الاية لقوله
تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا - [00:32:46](#)

الذى له ملك السماوات والارض لا الله الا هو يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله ربكم ورب ابائكم الاولين والله اعلم وصلى الله وسلم
وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:33:11](#)